سورة الزمر

٤٣٧ ـ قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[١][٢]، وفى هذه أيضًا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٤١] الفرق بين أنزلنا إليك الكتاب، وأنزلنا عليك، قد سبق فى «البقرة»، ونزيده وضوحًا: أن كل موضع خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ ففيه تكليف، وإذا خاطبه بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ ففيه تخفيف.

واعتبرنا بما فى هذه السورة. فالذى فى أول السورة ﴿إليك﴾؛ فكلفه بالإخلاص فى العبادة، والذى فى آخرها ﴿عليك﴾؛ فختم الآية بقوله: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾: أى لست بمسئول عنهم، فخفف عنه ذلك.

٤٣٨ ـ قوله: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢][١١، ١٢] زاد مع الثانى لامًا، لأن المفعول من الثانى محذوف تقديره: وأمرت أن أعبد الله لأن أكون؛ فاكتفى بالأول.

٤٣٩ ـ قوله: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾[٣][١٤] بالإضافة. والأول: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[١١]؛ لأن قوله: ﴿أعبد﴾ إخبار صدر عن المتكلم، فاقتضى الإضافة إلى المتكلم، وقوله: ﴿أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾[١١] ليس بإخبار عن المتكلم، وإنما الإخبار وما بعده فضلة ومفعول.

٤٤٠ ـ قوله: ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤][٣٥]، وفى «النحل»: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٩٦] وكان حقه أن يذكر هناك.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٣٦٤) مسألة رقم (١).

(٢) حاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٦٨)، والقرطبى (١٥/ ٢٤٢)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢١)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/ ٢٥٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٦) مسألة رقم (٧).

(٣) الفتح (ص ٣٦٦، ٣٦٧) نفس المسألة السابقة.

(٤) يقال: جزى عنى بمعنى قضى عنى، وأجزأنى: بمعنى كفانى.

خصت هذه السورة بالذى، ليوافق ما قبله. وهو: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾[٣٥] وقبله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾[٣٣]، وخصت «النحل» بما؛ للموافقة أيضًا. وهو قوله: ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ[١] خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٩٥]، ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[٩٦]؛ فتلاءم اللفظان فى السورتين.

٤٤١ ـ قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾[٢][٤٨]، وفى «الجاثية» ﴿مَا عَمِلُوا﴾[٣٣]؛ علة الآية الأولى: لأن ما كسبوا فى هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب، وهو: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[٢٤] [وبعده: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٥٠][٣]، وفى «الجاثية» وقع بين ألفاظ العمل، وهو: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢٩]، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣٠]، وبعده: ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾[٣٣]؛ فخصت كل سورة بما اقتضاه.

٤٤٢ ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾[٤][٢١]، وفى «الحديد»: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾[٢٠]؛ لأن الفعل الواقع قبل قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ فى هذه السورة مسند إلى الله تعالى، وهو قوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾[٢١]، وكذلك الفعل بعده ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ﴾[٢١].

وأما الفعل قبله فى «الحديد» فمسند إلى النبات وهو: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[٢٠] فكذلك ما بعده، وهو: ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾[٢٠]؛ ليوافق فى السورتين ما قبله وما بعده.

٤٤٣ ـ قوله: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[٥][٧١] وبعده: ﴿وَفُتِحَتْ﴾[٦] [٧٣]

---

(١) سقطت هذه الكلمة من الأصول.

(٢) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٢٢٤)، وتفسير البيضاوى (٢/ ١٥٤)، وأبا السعود (٤/ ٣٦١)، والطبرى.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصول.
راجع تفسير الآية فى البيضاوى (٢/ ١٥٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢٢٥)، والقرطبى.

(٤) راجع تفسير البيضاوى (٢/ ١٥٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢١٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٧) مسألة رقم (٨).

(٥) راجع تفسير القرطبى (١٥/ ٢٨٣)، والفتح (ص ٣٦٨) مسألة (١٣).

(٦) قال الشيخ الصاوى عن حكمة دخول الواو هنا: «إن أبواب السجون تكون مغلقة، إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم، فتفتح لهم ثم تغلق عليهم» أ.هـ. بتصريف من حاشية الجلالين (٣/ ٣٨١)، والفتح (ص ٣٦٩) مسألة (١٣).

بالواو للحال، أى: جاءوها وقد فتحت أبوابها، وقيل: الواو فى ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ زائدة. وهو الجواب، وقيل: الواو واو الثمانية، وقد سبق فى «الكهف».

٤٤٤ ـ قوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾[1][٤١]، وفى آخرها[2]. ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾؛ لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة؛ فاكتفى بذكره فيها.

(١) قال الشيخ الصاوى: والمعنى ليس هداهم بيدك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه، وإنما هو بيدنا أ.هـ. بتصريف من حاشيته على الجلالين (٣/ ٣٧٤)، وانظر التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/ ٢٨٤)، والفتح (ص ٣٦٧) مسألة رقم (٩).

(٢) فى آخر «النمل» : ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [٩٢]؛ فكأن الأولى أن يقول: وفى آخر «النمل».